دار الفاروق
للاستثمارات الثقافية

المشير

محمد عبد الحليم أبو غزالة

شاهد على العصر

حوار

عمر بطيشة

320
G4
2

المشيـر

محمد عبد الحليم أبو غزالة

شاهد على العصر

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

العنوان: ١٢ ش الدقي - الجيزة - مصر

تليفون: ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٠ - ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣١ - ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٢ - ٠٠٢/٠٢/ -
٠٢/٣٧٤٨٠٧٢٩ - ٠٢/٣٧٤٩١٣٨٨

فاكس: ٠٢/٣٣٣٨٢٠٧٤

فهرسة أثناء النشر / إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

بطيشة، عمر.

المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة/ حوار: عمر بطيشة - ط ٠١ - الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية(د.ت)، [٢٠٠٩] ٧٢ ص؛ ٢٢ سم. / ١٨

تدمك: 978-977-455-335-3

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٩٠٠١

١ - القادة العسكريون.

٢ - أبو غزالة، محمد عبد الحليم، ١٩٣٠-٢٠٠٨.

أ - العنوان

ديوي: ٩٢٣,٥

الطبعة العربية الأولى: ٢٠١٠

www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الفاروق للاستثمارات الثقافية... ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم بخلاف ذلك ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية مع حفظ حقوقنا المدنية والجنائية كافة، و الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر وإنما تعبر عن رأي أصحابها.

المشير

محمد عبد الحليم أبو غزالة

شاهد على العصر

حوار

عمر بطيشة

المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة

تقديم

شهد وطننا العديدَ من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان لها أثر كبير في تاريخنا المعاصر، تباينت حولها الآراء بين مؤيد ومعارض؛ ولأنه من حق الأجيال الجديدة أن تعرف تاريخ تلك الأحداث المهمة دون تزييف أو تنميق؛ لإيماننا بحق الناس الأصيل في المعرفة، ولأن التاريخ إذا كان مبهمًا أو مزورًا، ترتب على ذلك تشوه في الوجدان القومي يؤثر بصورة حتمية في الحاضر والمستقبل؛ لذا قمنا بنشر هذه السلسلة من برنامج «شاهد على العصر» - الذي كان يقدمه الإذاعي اللامع، الأستاذ: عمر بطيشة؛ رئيس الإذاعة المصرية سابقًا - نعرض من خلالها لشهادة مجموعة من أبرز الشخصيات العامة التي كان لها حضور مؤثر في الساحة الإعلامية، فكانوا بذلك شهود عيان على الفترة التي عاشوا فيها.. وقد أدلى كل منهم برأيه فيما شاهده من أحداث ووقائع، هذا ولم نقتصر في اختيارنا لهذه الشخصيات على فئة معينة من الأفراد،

أو توجه سياسي معين؛ بل تناولنا شخصيات سياسية، وأدبية، وعلمية، تمثل التيارات الثقافية والسياسية في مصر كافة، وقد التزمنا الحياد التام، وتوخينا الصدق والأمانة في عرضنا لهذه الآراء كما أدلى بها أصحابها؛ لتكون سجلًا موثقًا لفترة مهمة من تاريخنا المعاصر، آملين أن نكون قد قمنا بإثراء الوعي الثقافي لدى أبناء هذا الجيل.

الناشر

مقدمة

ربما لو حاول المواطن المصري أن يذكر دور الجيش، والقوات المسلحة في خدمة مشروعات التنمية والمشروعات المدنية الصغيرة، ومدى اكتفاء الجيش الذاتي عن الدولة؛ فإنه لا شك سيذكر الدور الريادي والفعال لرجلٍ عايش الحرب والسلم؛ فتكونت لديه خبرات جمَّة، وملكة عظيمة في الإدارة العسكرية، وآراء تتميز ببعدها عن السطحية والسذاجة؛ فلو قدر الله لآرائه أن ترى النور؛ لتغير واقع مصر السياسي، والاجتماعي؛ ولتغير دور الجيش إلى الأكثر فاعلية وإنتاجًا. إنه شاهد العصر على الحرب والسلام، إنه الرجل الذي كان يمثل درع مصر الواقي، وفِرِنْدَهَا الحامي، إنه المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة الذي يفجر في هذا الكتاب بعض القضايا الهامة الخاصة بالجيش المصري، ووضع مصر والعالم من حولها.

فبين دفتي هذا الكتاب زبدة آراء المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، سجلها مع الأستاذ عمر بطيشة أثناء محاورته معه حول قضايا عديدة وهامة؛ منها ما يخص مصر؛ ومنها ما يخص العالم العربي، والقضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي، والحرب

العراقية الإيرانية، وغزو إسرائيل للبنان.. وغيرها من القضايا الهامة المتناثرة خلال هذا الحوار الشائق.

كما يتعرض لبعض الظواهر الهامة التي غيَّرت أو التي ستغير من واقع العالم، مثل: ظاهرة استخدام القمح في الضغط الدولي؛ حيث يتوقع المشير أبو غزالة في السنوات القادمة أن القمح سيتحول إلى سلاح أقوى من الصواريخ البالستية العابرة للقارات، وأقوى من الأسلحة النووية؛ كل هذا والأمة العربية كلها تستورد القمح، كما أنه يتوقع ظاهرة انحسار البترول كسلاح إستراتيجي أمام سطوة سلاح القمح، ومعظم المواد الغذائية. ويتحدث كذلك عن ظاهرة التقدم التكنولوجي الرهيب، وأثره على إستراتيجية الحرب والسلام، ويقرر أن هناك تطورًا عظيمًا في تكنولوجيا التسليح العسكري والتسليح الحربي؛ لذلك يؤكد على ضرورة توطين التكنولوجيا بدلًا من استيرادها؛ بحيث تكون كأنها مزروعة في التربة.

ويؤكد على أن الاكتفاء الذاتي للجيش من حيث مساهمته في عملية الإنتاج والتنمية هو الحل الأمثل؛ لرفع مؤونة وأعباء الجيش عن كاهل الدولة؛ وجعله عنصرًا مشاركًا في عملية الإنشاء والإنتاج والتعمير. كما يتحدث عن التعليم وكيفية تنشئة الأطفال تنشئةً

صحيحةً، كذلك يمدنا ببعض الأسباب التي ساعدت على انبثاق ظاهرة الهروب من التجنيد في القديم والحديث.

ويتذكر المشير أبوغزالة بعض ذكريات اليوم الخالد يوم العبور، والتمهيد الناري، ثم يتطرق إلى الحديث عن الفن والفكر ودورهما في شحذ العزيمة والهمة للجندي المحارب.

ففي هذا الكتاب حديث شائق وشهادة جديرة بالسماع على العصر لرجلٍ لا نغمطه حقه إذا سميناه برجل العصر؛ لما بثَّه من أفكار ورؤى مستقبلية لو قُدِّر لها أن ترى النور أو أن تتحقق؛ لغيرت كثيرًا من واقعنا الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

المشير أبو غزالة

- من مواليد ٩ فبراير عام ١٩٣٠ في قرية زهور الأمراء مركز الدلنجات بمحافظة البحيرة. بدأت خدمته في الجيش المصري منذ عام ١٩٤٧، وترقى حتى رتبة المشير عندما أصبح وزيرًا للدفاع ونائبًا لرئيس الوزراء. وهو آخر وزير للدفاع في عهد الرئيس السادات؛ حيث تولى الوزارة عقب وفاة الفريق أحمد بدوي و ١٣ من قادة الجيش في حادث سقوط طائرة هليكوبتر، وخاض جميع معارك الجيش المصري بدءًا من حرب ١٩٤٨ في فلسطين وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣. حصل المشير أبو غزالة على إجازة القادة للتشكيلات المدفعية من أكاديمية ستالين بالاتحاد السوفييتي سنة ١٩٦١، ودرس أيضًا فى أكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة، كما حصل على دبلوم الشرق من كلية الحرب الأمريكية، وهو أول شخص غير أمريكي يحصل على ذلك الدبلوم، كما حصل على

بكالوريوس التجارة وماجستير إدارة الأعمال من جامعة القاهرة.

- تدرج في المواقع القيادية في القوات المسلحة المصرية، وعُين وزيرًا للدفاع والإنتاج الحربى وقائدًا عامًّا للقوات المسلحة سنة ١٩٨١، ورقي إلى رتبة مشير سنة ١٩٨٢، ثم أصبح نائبًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرًا للدفاع والإنتاج الحربي وقائدًا عامًّا للقوات المسلحة منذ عام ١٩٨٢ وحتى ١٩٨٩.. وعُين بعدها مساعدًا لرئيس الجمهورية.

- شارك المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة في ثورة ٢٣ يولية؛ حيث كان من الضباط الأحرار،كما خاض حرب فلسطين وهو ما يزال طالبًا بالكلية الحربية، وشارك كذلك في حرب السويس وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث كان قائد مدفعية الجيش الثاني الميداني.

- حصل على العديد من الأوسمة والأنواط والميداليات والنياشين؛ منها: وسام التحرير عام ١٩٥٢، ونوط الاستقلال عام ١٩٥٦،

ووسام نجمة الشرف العسكرية عام ١٩٧٤، ووسام الجمهورية العسكري من الطبقة الأولى، وقلادة الجمهورية عام ١٩٨٩، وله مؤلفات منها: «وانطلقت المدافع عند الظهر»، و«القاموس العلمي في المصطلحات العسكرية»، وكان يجيد اللغات: الإنجليزية والروسية والفرنسية.

- رغم أن المشير «أبو غزالة» قد ابتعد عن المؤسسة العسكرية والجيش المصري منذ إبريل عام ٨٩ عندما عين مساعدًا لرئيس الجمهورية، وابتعد عن العمل السياسي بعد ذلك بسنوات طويلة، ثم عن الساحة الإعلامية تمامًا بعد توقفه عن التأليف وترجمة الكتب الأجنبية والمقالات الإستراتيجية، إلا أنه ظلَّ محط اهتمام كبير للشعب المصري الذي كان يتابع أخباره من آن لآخر، حتى خبر وفاته الذي تقبله كثيرون بالصدمة.

- للمشير «أبو غزالة» خمسة من الأولاد وهم: طارق، وأشرف، وليلى، وحنان، وإيمان، وقد مات أكبر أبنائه في حادث سيارة في منتصف الستينيات حينما كان يقيم في حلمية الزيتون.

- تميز المشير بشخصية آسرة، وعُرف عنه انشغاله بالعمل العام حتى بعد أن استراح في العمارة التي كان يقيم فيها مع أولاده بمدينة نصر، وقد كان يواجه «الهموم الشخصية» بالابتسامة وعرف عنه كذلك طوال خدمته العسكرية شعار: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع».

- تعددت الألقاب التي يمكن أن تطلق على المشير أبو غزالة، فإلى جانب تاريخه العسكري عرف السياسة ولم يمارسها، ثم إنه رجل المشاكل والمصاعب والقائد العسكري المحترف الذي لعبت المصادفة دورًا كبيرًا في حياته، وقد تعرف إلى الزعيم جمال عبد الناصر وتعامل مع أنور السادات لسنوات قليلة واستمر كثيرًا مع الرئيس مبارك، وقد ظل طوال تلك السنوات مصدر إعجاب وتقدير جميع كبار القادة وحتى صغار الضباط الذين لم يخدموا معه.

- في حياة أبو غزالة محطات كاشفة، تكشف عن طبيعة شخصيته وما يمثله هذا الرجل وما أضافه للعسكرية المصرية والفكر

العسكري بشكل عام؛ فهو من القادة العسكريين الذين يتجاوزون الغضب والألم والحزن بأعصاب فولاذية وقد حدث ذلك في عدة مناسبات: عام ٦٨ بعد هزيمة يونية كان برتبة عقيد ويقود مدفعية أحد التشكيلات غرب القناة؛ فقد ردد صحافيون أجانب ومصريون اسمه كثيرًا ورردده كثير من أعضاء مجلس الشعب الذين زاروا الجبهة واستمعوا لحديثه الواعي وتحليله لأسباب النكسة ومسؤولية القيادتين السياسية والعسكرية معًا، وقد كان ذلك سببًا في وضع اسم أبو غزالة في نشرة المعاشات التي كان من المقرر إصدارها في يناير ١٩٦٩ وعندما عرض الفريق أول محمد فوزي - وزير الحربية حينذاك - نشرة المعاشات شطب الرئيس عبدالناصر اسم أبو غزالة منها، وقال لفوزي: «أنا عارف ماذا يقول عليّ وعلى عبدالحكيم عامر وعنك أيضًا، ولكنه يبقى من الرجال القلائل الصادقين، لا تفرط يا فوزي في مثل هؤلاء الضباط ولا تدع الغضب منهم يخفي عنك صورتهم الحقيقية».

- أصدر المشير بعد حرب أكتوبر عام ٧٤ كتابه «وانطلقت المدافع عند الظهر» وقد كان ذلك سببًا كافيًا لأن يضعه المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية في كشف المحالين للتقاعد في نشرة يناير ١٩٧٤ مع ترقيته لرتبة اللواء بحجة أنه كان يفتح نيران المدفعية على قوات «إسرائيل» في الثغرة من دون الرجوع إلى القيادة في القاهرة إلا أن تلميذه في سلاح المدفعية المقدم عفت السادات أحد أشقاء الرئيس السادات ذهب لشقيقه وروى ما لا يعرفه السادات عن أبو غزالة فألغى القرار.

- كان من المقرر تعيين أبو غزالة قائدًا لسلاح المدفعية إلى أن عين ملحقًا عسكريًا في واشنطن فلم يعجبه ولم يمارس عمله بشكل كامل، وعندما عين مديرًا للمخابرات الحربية لم يستمر فيها أكثر من عام، فعين أركان حرب القوات المسلحة المصرية، وكان من المقرر ألا يستمر في هذا المنصب كثيرًا إلا أن استشهاد الفريق أول أحمد بدوي وزير الدفاع في حادث طائرة هليكوبتر بالمنطقة الغربية أسرع بتعيينه وزيرًا للدفاع

عام ١٩٨١، ولم يمض - في وزارة الدفاع كثيرًا حتى وقع حادث المنصة واغتيال السادات واستطاع السيطرة على العاصمة وبقية البلاد بينما كانت الصورة مشوشة أمام الجميع، وقد نجح في شهور قليلة في تطهير القوات المسلحة من بعض الضباط.

- في إبريل عام ١٩٨٩ استدعي لرئاسة الجمهورية بالملابس المدنية، وتصور أنه سيؤدي اليمين الدستورية كنائب لرئيس الجمهورية إلا أنه فوجئ بتعيين الفريق يوسف صبري أبو طالب قائده في سلاح المدفعية وزيرًا للدفاع وعُين هو مساعدًا لرئيس الجمهورية؛ فلم يغضب حتى عندما أثير كلام عن علاقة ربطته بإحدى الفاتنات الأرمن في مصر، لم يغضب؛ بل علَّق ضاحكًا على هذا الكلام: اسألوا الحاجة (في إشارة لزوجته). وقد ترك منصب مساعد رئيس الجمهورية أو أقيل منه بعد ذلك بفترة.

- استطاع المشير مع تعيينه وزيرًا للدفاع صياغة إستراتيجية شاملة للأمن القومي المصري في بعده العسكري وعلاقته بأمن

الخليج والأمن القومي العربي، وكان أول مسؤول عسكري عربي يتحدث عن التهديدات والتحديات التي تواجه الأمن القومي المصري والعربي؛ حتى إنه قال في أحد مؤتمرات الحزب الوطني: إن «إسرائيل» تمثل التهديد الأساسي للأمن القومي المصري. مما أثار ضجة في هذا الوقت.

- رغم أن البعض اتهم أبو غزالة بأنه رجل أمريكا في مصر على اعتبار أنه كان ملحقًا عسكريًّا لمصر بالولايات المتحدة عام ٧٦ ووقَّع صفقة طائرات الفانتوم لمصر؛ فإنه قال: إن أمريكا لن تعطينا السلاح الذي نريده. ومع ذلك أرسله الرئيس مبارك إلى أمريكا حينما كان مساعدًا لرئيس الجمهورية للاتصال بأعضاء الكونجرس لإسقاط الديون العسكرية لدى مصر التي قدرت بـ٥,٧ مليار دولار وهو ما نجح فيه.

- ثمانية وسبعون عامًا كانت حصيلة المشير أبو غزالة من العمر. ثم توفي ليلة السبت ٦/ ٩/ ٢٠٠٨ في إحدى المستشفيات العسكرية التي بناها منذ أكثر من عشرين عامًا متأثرًا بإصابته

بسرطان في الفك امتدَّ إلى الرئة. وتقدم الرئيس المصري حسني مبارك الجنازة العسكرية وانطلقت من مسجد القوات المسلحة بمدينة نصر، وأمر بأن يقام العزاء في دار المناسبات التابعة لرئاسة الجمهورية وتشرف عليه أيضًا القوات المسلحة المصرية.

نص
الشهادة والحوار

إننا لا ننسى في غمار فرحتنا واحتفالاتنا أن الخامس والعشرين من إبريل قد بدأ في الواقع يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م، ومصر هي بلد التاريخ، يضرب تاريخها في أعماقٍ أبعد مما سجله الإنسان، ولعل هذه العراقة التي جعلت الوحدة الزمنية فيها طويلة ممتدة كانت هي السبب أيضًا في أن مصر كانت دائمًا أكبر من أي هزيمة أو أي انتصار؛ لأنها تعلم أنها باقية، فهي في النهاية كنانة الله في أرضه. وموعدنا اليوم مع رمز مصري كبير يمثل درع مصر الواقية وسلاحها المستعد وشرفها العظيم، السيد المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربي، والقائد العام للقوات المسلحة[1].

ذكريات النصر أم واقع السلام

- نهنئ سيادتك ونهنئ مصرنا بعيد عودة سيناء.

- شكرًا جزيلًا، وأهنئ سيادتك وأهنئ مصر بهذا العيد العظيم.

---

(١) أجري هذا الحوار في إبريل ١٩٨٤م

مع أن سيادتك شاهد على عصر السلام إلا أن ٢٥ إبريل بدأ في الواقع يوم ٦ أكتوبر ٧٣، فلا نعرف هل ستتناول شهادة سيادتك ذكريات النصر أم واقع السلام؟

- والله، أنا أود أن أعدل في شهادتي؛ فأتكلم عن العالم ككل، وما يدور فيه الآن من ظواهر يجوز إن أُلقي الضوء عليها أن تعطينا دروسًا كثيرة في مجال السلام الذي نسير فيه. فالحقيقة عندما ينظر أحدنا للعالم الآن يجد الظواهر الآتية: البترول الذي كان في يوم من الأيام سلعة إستراتيجية، وأصبح الآن سلاحًا إستراتيجيًّا، أو نجحت الدول العظمى (الغرب بالذات) في أن تحوله إلى سلعة عادية تمامًا، وجرد العرب من هذا السلاح الإستراتيجي الرهيب، وأخذ البترول الآن ينكمش تأثيره، وبعد أن كانت الأمة العربية التي هي أكبر منتج للبترول في العالم، وكان في يدها بمثابة سلاح قوي تؤثر به على مجريات الأحداث، أصبحت الآن مجردة من هذا السلاح؛ لأن البترول أصبح - في رأيي - مثله كما تشتري راديو كاسيت موجود في السوق، ليس له القيمة الإستراتيجية الكبرى بعد أن تطاحنت

دول الأوبك وعجزت أن تضع لنفسها سياسة حكيمة. هذه أول ظاهرة.

الظاهرة الثانية والمهمة هي أن المنطقة التي نعيش فيها ونتفاعل بها ومعها وهي منطقة الشرق الأوسط كانت ولا زالت وستظل - واليوم هذا ظاهر بوضوح ـ المنطقة المعرضة، أو التي لعبت الصراع الدولي، تلك المنطقة لم يتم ترتيب الأوضاع بها بالنسبة للقوى العظمى.. والقوى العظمى تتسابق في هذه المنطقة، وأصبحت هذه المنطقة مطمعًا ومسرحًا للصراعات الدولية العظمى، وأظن أن الذي نراه من التنافس الرهيب بين القوتين العظميين اللتين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على اكتساب أرض وعلى اكتساب أوضاع جديدة في الشرق الأوسط، وعلى المناطق المشتعلة في هذه المنطقة، والتي يلعب كلٌّ من القوتين العظميين فيها دورًا غريبًا. وهنالك دول كبرى تحاول أن تجد لها دورًا في المنطقة، وأظن ظاهرة الحرب والقلاقل الموجودة، سواءٌ الحرب العراقية الإيرانية.. الصراع العربي الإسرائيلي.. الغزو الإسرائيلي للبنان.. المشكلة الفلسطينية.. السلام وما يتعرض له من تهديد بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها

مصر في هذا المجال بالمبادرة بعد حرب أكتوبر، والميزات العظيمة التي حققتها حرب أكتوبر.

اليوم هنالك محاولات؛ للإضاعة والحط من قيمة هذه المميزات.. كالصراع في القرن الإفريقي.. المهم أننا - الآن - بعد أن كان المفروض أن نستثمر النصر العظيم الذي حققته مصر في حرب أكتوبر والفوز العظيم الذي حققته الأمة العربية بفضل مصر في هذه الحرب أصبحنا الآن نعاني من انحسار كبير في استثمار مكاسب هذه الحرب.

القمح.. سلاح الدمار الشامل

أيضًا الظاهرة الجديدة التي بدأت تطفو على السطح والتي يجب أن نصحو لها بشكل كبير جدًّا، ظاهرة استخدام القمح في الضغط الدولي، واستخدام الغذاء، وأنا أقول: إن في السنوات القليلة القادمة - العشر سنين القادمة - سنجد أن سلاح القمح سيكون أقوى من الصواريخ البالستية العابرة للقارات.. أقوى من الأسلحة النووية.. ويجب أن ننتبه لهذا الكلام، ويجب أن نجد لنا حلًّا؛ فالأمة العربية كلها مستوردة للقمح؛ بل الشرق الأوسط كله مستورد للقمح، هنالك كلام قيل على ألسنة بعض وزراء الزراعة في الدول العظمى

يقول: نحن لا نسمح بأن تكون هناك سلة قمح أخرى خلاف كذا وكذا. أنا لا أريد أن أقول أسماء. في الوقت الحالي توجد في منطقتنا إمكانيات زراعية وصناعية ومالية، وقوة بشرية، وتكنولوجيا وعقول مفكرة، والتكنولوجيا سهل أن نقتنيها؛ لكننا نتعثر لا نعرف كيف نتلمس الطريق السليم.

أنا أقول: إن هذه الظواهر الموجودة يجب أن نلتفت إليها ونعيها، ونبدأ في رؤية محتواها أين نحن من هذا العالم؟!.

☜ ومثلما لاحظ سيادة المشير في مقابل ظاهرة انحسار البترول كسلاح إستراتيجي كان في يد العرب، أصبح القمح سلاحًا إستراتيجيًّا ضد العرب!

- ليس هناك شك؛ لأنك اليوم عندما تنظر إلى الدول العربية الغنية، لو أن أي أحد أراد أن يلوي ذراعها، لمجرد التحكم في لقمة العيش، وفي الغذاء، وفي القمح لاستطاع، أما البترول فموجود في أي مكان. اليوم هناك ناقلات بترول تسير في البحار تعرض على من يريد أن يشتري، وأصبح البترول سلعة مثلها مثل أي سلعة تجدها في محل تجاري في مصر. لا قيمة إستراتيجية

لها، وهذا في منتهى الخطورة، في حين أنه كان من الممكن لدول الأوبك أن تجد حلًّا، لو استطاعت أن تقعد مع بعضها وتضع لنفسها إستراتيجية لهذا الموضوع، وذلك قبل أن يبدأ القمح فيكون هو السلاح المسيطر أولًا وأخيرًا. ونحن كدول عربية عندنا الحل؛ السودان على سبيل المثال، والتكامل الموجود بيننا وبينها، حلٌّ مثالي لهذه المشكلة، لو أن الدول العربية - بالبلايين والمليارات الضخمة من الأموال التي لا تجد مكانًا للاستثمار - تستثمر هذه الأموال في زراعة الأراضي الشاسعة في السودان؛ ستكون السودان سلة خبز تكفينا جميعًا أيَّ خطرٍ قد نتعرض له من هذا السلاح الإستراتيجي الجديد المتمثل في القمح.

الجديد في تكنولوجيا الحرب

سيادة المشير، نتصور - أيضًا - أن تتضمن شهادة سيادتك على هذا العصر أثر التقدم التكنولوجي الرهيب على إستراتيجية الحرب والسلام العالمية، من ناحية التسليح والخطط والأجهزة والمعدات.

- لا شك أننا اليوم نستطيع أن نقول: إن هناك تطورًا مذهلًا في تكنولوجيا التسليح العسكري والتسليح الحربي؛ عندما نرى

الطائرات التي سرعتها بدأت تفوق ٢,٥ ضعف سرعة الصوت.. ومثلًا نجد صاروخًا من طراز «جو- جو» يستطيع أن يضرب طائرة على مسافة ٨٠ ميلًا في الجو. أشياء رهيبة موجودة الآن. وبناءً عليه فالحرب لم تعد مثلما كانت (زمان) كانت الشجاعة والقوة البشرية لها الدور الأول والأخير.. أما اليوم فالتكنولوجيا لها دور رئيسي.. صحيح أن القوة البشرية مهمة، ولكن التكنولوجيا اليوم سلاح خطير جدًّا، ونحن لأجل هذا السبب يمكن أن نلاحظ أننا في سبيل تطوير قواتنا المسلحة حاليًّا، نحاول دائمًا أن نواكب هذا التطور الكبير، وهذا الذي جعلنا نبحث عن مصادر مختلفة للسلاح؛ لنختار ما نريده ونحاول أن نلحق هذا الركب قبل أن يفوتنا، والحمد لله نحن نسير على ما يرام.

- إذن.. فالسلاح اليوم والتطور التكنولوجي الرهيب خطيرٌ جدًّا. على سبيل المثال: الأقمار الصناعية ووسائل الاستطلاع الحديثة تجعل القائد اليوم على علم بما يدور على مسافة مئات وآلاف الأميال في منتهى الدقة.. صور القمر الصناعي اليوم تستطيع تصوير الدبابة الموجودة في حفرة: ما نوعها؟.. هل

هي صالحة أم مُعطَّلة؟.. وهي صناعة أي سنة؟.. وبماذا هي مسلحة؟.. وبعد ذلك تُرسل هذه المعلومات آليًّا إلى مراكز تجميع المعلومات في مراكز القيادات المختلفة! شيء رهيب جدًّا! بعدما كان القرار الذي يتخذه القائد يأخذ ساعات؛ لأجل أن يستطيع الدراسة والعمل. أما اليوم فالوقت المتاح له ثوانٍ ودقائق؛ لذلك فالآلية في القيادة والسيطرة مهمة جدًّا، واليوم حجم المعلومات الذي يصبُّ في مركز القيادة.. مع طريقة تحليل واتخاذ القرار ضخم وسريع جدًّا.. ولو ظللنا على هذا الأسلوب السابق في أن يكون هناك وقت لعرض القرارات وتحليلها، فإن شاء الله ستكون المعركة قد انتهت؛ لذلك فالعملية تحتاج إلى عقول إلكترونية.. ويجب اليوم على الضابط والجندي أن يعرفا كيفية التعامل مع العقل الإلكتروني؛ لأن الدبابة الحديثة - مثلًا - فيها (فاير كنترول سيستم) fire control system وهو عبارة عن عقل إلكتروني كامل يحسب (للمدفعجي) داخل الدبابة جميع العوامل المؤثرة على الدبابة وعلى قذيفته أثناء سيرها في الجو بحيث يجب عليه أن يصيب الهدف من أول طلقة.

ضرورة مواكبة العصر

كل هذا لو وضع ببساطة في القالب القديم السابق؛ فستخسر المعركة، لو لم يتطور الإنسان العربي والإنسان المصري؛ لمواكبة هذا العصر. لذلك فأنا أتمنى أن نكون مثل الدول الأخرى التي بدأت تدخل علم (الكمبيوتر ساينس) computer science في المدارس الابتدائية.. واليوم في الولايات المتحدة، وفي أوربا فإن التلميذ في المدرسة الابتدائية بدأ يتعلم (الكمبيوتر ساينس). ونحن حتى في الجامعة لم نعطه الأهمية الكبرى.. في القوات المسلحة - وأنا أُطمئن الجميع - أدخلنا الكمبيوتر في جميع المعاهد العسكرية في مصر، وأصبح اليوم خريج الكليات العسكرية قادرًا على أن يعمل على الكمبيوتر ويحل مشاكله، ويقدر أن يعمل تغذية (feed in) لجهاز الكمبيوتر من أجل أن يحل أي مشكلة خاصة به. يجب أن نواكب العصر.

زرع التكنولوجيا

لذلك فبعض المفكرين الآن يثير قضية مهمة، وهي أنه بدلًا من استيراد التكنولوجيا يجب توطينها بحيث تكون كأنها مزروعة في التربة.

- هذا مبدأ سليم مائة بالمائة، وهذا لا يتأتى إلا إذا قمنا أولًا بتوطينها في قلب وعقل الإنسان المصري، وألا نحارب التطور العلمي برجعية معينة.. بأفكار غير واعية؛ لأننا إذا لم نواكب هذا العصر- عصر (الكمبيوتر ساينس) الرهيب المتسارع - سنضيع، وفي هذه الحالة لن نعرف كيف نقاتل أو ندافع عن بلدنا ولا حتى نعرف كيف نطعم (ناسنا).. وقد سمعت، في الزيارة الأخيرة، أن اليابان بالتكنولوجيا الجديدة تنتج أرزًا من الفدان الواحد أضعاف أضعاف ما تنتجه الصين، التي تنتج ثلاثة أضعاف ما ننتجه من الفدان الواحد. إذن فاليوم التكنولوجيا تحل مشاكل كثيرة جدًّا حتى في الأكل.. فيجب أن نجري وراء التكنولوجيا الحديثة ونواكب هذا العصر.

وتأكيدًا لكلام سيادة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة أذكر أن حضرتك تفضلت معنا بزيارةٍ أثناء رحلةٍ لأبطال أكتوبر في الولايات المتحدة بدعوة من اتحاد الدارسين المصريين في أمريكا، وحضرتك كنت وقتها مستشارًا عسكريًّا لمصر في الولايات المتحدة، وزرنا البنتاجون كجزء من برنامج الزيارة، ورأينا التلفزيون عبر القمر الصناعي في غرفة العمليات ينقل مناورات

للقوات الأمريكية في أنحاء العالم كلها، في ألمانيا وفي تركيا وفي أماكن كثيرة.

- مركز القيادة الذي رأيته سيادتك في حوالي سنة ١٩٧٧م تطور اليوم تطورًا كبيرًا جدًّا.. القائد اليوم يجلس في المركز ويظهر له على شاشة كبيرة جدًّا - كشاشة التلفزيون لكن مساحتها ضخمة - أشياء كثيرة. ويستطيع أن يرى مَنْ يكلمه في غرفة العمليات في شتوتجارت في ألمانيا، أو في غرفة عمليات قيادة الباسيفيك على المركب أو على أي حاملة للطائرات في الباسيفيك. ليس هذا فحسب، فالكمبيوتر يقول له: هذا فعلًا الدانوب، وهذا فعلًا ما اسمه هكذا. ويؤكد له الشخصية، ويبدؤون الكلام معًا في لحظات، أنا لا أقول: إننا نريد أن نصل إلى هذا المستوى؛ لأن ذلك إستراتيجيات عالمية (global strategies) فهؤلاء أناس يتكلمون على مستوى العالم؛ لكن على الأقل، ففي منطقتنا سنعرف ما الذي يدور بها؛ لأننا نتأثر بها والتهديدات تأتينا من أي مكان، وكما تعرف سيادتك فالحرب اليوم لا تقوم من أوضاع إعلان حرب وعملية انتباه (attention) بل تكون في عملية سلام وتقوم الحرب..

☜ حـرب خاطفـة وإلكترونيـة.. هـذه هـي معطيـات العـصر في التعبيرات العسكرية الجديدة التي دخلت استعمالاتنا.

- طبعًا بالتأكيد.

الجيش في خدمة الجيش

☜ السيد المشير محمد عبد الحليم أبـو غزالـة نائـب رئـيس الـوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربي والقائد العـام للقـوات المـسلحة، يردد البعض ـ بقلق ـ أن مساهمة القوات المسلحة في مـشروعات التنمية والمشروعات المدنيـة قـد تكـون عبئًـا يـؤثر عـلى واجـب الجـيش الأسـاسي ومهامـه القتاليـة، نرجـو أن نعـرف رأي سيادتك في هذا..

- والله أنا لا أخفي عـلى سـيادتك، لقـد مللـتُ مـن كثـرة هـذه التساؤلات، وكررت الإجابات أكثر من ١٠٠ مرة! ولا زلـت أقول: إننا لم نستحدث ذلك، وإنما سبقتنا إليه دول كثيرة غربية وشرقية؛ وكي أعطي لسيادتك مثالًا، كـان عنـدي هنـا نائـب رئيس أركان الجيش الباكستاني يزورنا، وكـان يقـول لي: إنهـم ينتجون جميع اللحوم، وينتجون الألبان ويحـاولون أن يـصلوا

إلى الاكتفاء الذاتي. وفي رومانيا وهي دولة شيوعية.. وباكستان دولة إسلامية وليس بها نظام شيوعي.. وفي الغرب.. وقلت كمثال مرة: إن في الولايات المتحدة الأمريكية يجعلون لواء مهندسين في كل ولاية؛ كي ينشئ الكباري في حالة الطوارئ...إلخ. وهذه هي (الإكستريم اليميني) أو النظام الرأسمالي المتطرف.. في الصين الشعبية وهي دولة شيوعية، الجيش لا يأخذ من الدولة غير الأرز، أما كل ما عدا ذلك فينتجه.. الفرقة الواحدة التي عددها من ٢٥ : ٣٠ ألف عسكري في مكان ما تأخذ قطعة أرض وتزرعها، وتكون مسؤولة عن إطعام نفسها، وتوفير كسائها، وتعمل كل شيء ولا تطالب الدولةَ إلا بكمية الأرز الإضافي الذي لا يقدرون على إنتاجه في منطقة ما لا تصلح لزراعة الأرز، ثم المفروض أنها في مقابل الأرز الذي تأخذه من هذه الدولة أن تعطيهم من الإنتاج الآخر ما يساوي القيمة الفعلية للأرز الذي تأخذه. جميع دول العالم تفعل ذلك.. لأن القوات المسلحة في وقت السلم تبقى إلى حدٍّ كبير عبئًا على اقتصاد الدولة؛ لأننا

مستهلكون ولسنا منتجين. ومع كلِّ هذا؛ لكي نخرج من كل هذه المحظورات ولا نجعل حتى ولو شبهة في احتمال أن يكون الواجب الرئيس للقوات المسلحة هو الدفاع عن البلد وردع العدوان، وقد عملنا جهازًا مستقلًّا استقلالًا كاملًا عن التشكيلات والوحدات المقاتلة لا علاقة له بالجيش الثاني ولا بالجيش الثالث ولا بأيِّ أحد، هذا الجهاز مهمته الرئيسة هي أن يقوم بمثل هذه الأعمال. على سبيل المثال: نحن كقوات مسلحة نستهلك في السنة حوالي ٩ آلاف طن جبنة بيضاء، نعم.. إذا كانت الجبنة البيضاء هذه نأخذها من وزارة التموين ونأخذها من الشركة التي تنتج الجبنة البيضاء المدعمة للشعب؛ فإذا صنعنا لأنفسنا مصنع جبنة بيضاء، تنتج لنا الـ١٠ آلاف طن ونطعم (ناسنا) جبنة بيضاء بواسطة جهاز وأفراد بعيدين كل البعد عن القتال ونستخدم أيضًا النوعية التي نعطيها في التصنيف داخل التجنيد المستوى (ج) وهو المستوى الأدنى من اللياقة البدنية والذهنية، من لم نكن نجنده تحت زعم أنه لم يصبه الدور. إذن فما الذي سيتأثر في التشكيل؟! الجيش كما

هو يقاتل ويحارب ويتولى التدريب في السلم ويستعد للقتال، وهنالك عناصر أخرى تقوم بهذا العمل. لا علاقة بين جهاز الخدمة الوطنية والوحدات الموجودة به وما تقوم به، والقوات المسلحة، إنما أنا أقول: من يوجه دائمًا عملية الشك ويحاول أن يشكك في نجاح هذه التجربة هو إحساسنا أننا نؤدي أداء أفضل بأسعار أقل في أزمنة قياسية.. نحن لا ننافس أحدًا.. العمل الذي تحتاجه مصر عمل ضخم جدًّا والميدان فيه متسع للجميع. مصر تحتاج مثل كمية الجبنة المنتجة ١٠٠ مرة، يعني القوات المسلحة عندما تعمل مصنعًا وتنتج ١٥ ألف طن جبنة؛ فهذا لن يعوق أحدًا ولن ينافس أحدًا؛ فهذا (أكل) للناس ويساعد الناس، وبناءً عليه أنا أؤكد لسيادتك، وأؤكد لكل مصري أن جهاز الخدمة الوطنية بعيد كلَّ البعد عن التشكيلات، وأنه ليس له أي تأثير من قريب أو من بعيد على إعداد القوات المسلحة؛ بل من أدنى قنوات الاتصال إلى أن نصل إلى وزير الدفاع لا علاقة لها بقنوات الاتصال بالإدارات والهيئات.. لأن له مجلس إدارة يقرر، ويجتمع في

جلسات ويقول: هذا المشروع ناجح أو هـذا المشروع فاشـل، اعمل هذا ولا تعمل ذاك.. بما يفيد القوات المسلحة. هل اليوم القوات المسلحة لو تكتفي وعنـدها لحومهـا، وعنـدها بـيض المائدة اللازم لها وتنتج الجبنة اللازمة لها.. فما الضرر في هذا؟!

لا بالعكس يا سيادة المشير، يمكن حتى أن هذا الحوار يثـير هـذا التسـاؤل الـوارد في بعـض الكتابـات. فبـالعكس نحـن نحيـي القوات المسلحة على مساهمتها في مشروعات التنمية؛ فما أحوجنا إلى هـذا، والقـوات المسلحة أصـبحت بعـد مرحلـة الـشرعية الدستورية كمؤسسة من مؤسـسات الدولـة وتقـوم بـدورها في الحرب والسلام أيضًا.

- من حوالي أسبوعين أو ثلاثة كانت هناك ندوة عن كيفية تطوير عملية التعبئة في الدولة لمواجهة أي أخطـار، وكانـت المـشكلة الكبرى التي تواجه التعبئة عندما يكون هناك خطر على مصر.. كالمواصـلات، والطـرق، واسـتدعاء النـاس مـن الاحتيـاط، وتجميعهم في مراكز التجميع ونقلهم من هنـاك إلى الوحـدات والتـشكيلات ومراكـز التـدريب مـن أجـل أن يأخـذوا دورة

قصيرة؛ لإرجاع كفاءتهم القتالية؛ كي يُدافعوا.. لأنك كما تعرف عندما تقوم حرب لا يوجد جيش في الدنيا يكون من البداية جيشًا معبأ جاهزًا بحيث يحارب مرة واحدة، المفروض أن كل الجيوش تعتمد على جنود الاحتياط بنسبة تصل في بعض الجيوش إلى٧٥٪، نحن نريد أن نصل لـ٥٠٪ . إسرائيل - على سبيل المثال - تستدعي الاحتياط عندها في ٤٨ ساعة، جيشها ليس جيشًا عاملًا على الدوام وفي ٤٨ ساعة يأتيها الناس. وكي تنفذ هذه التعبئة ماذا تريد؟ تريد طرقًا على أعلى مستوى، فلا بد أن يكون تدفق الناس الآتية من القرى إلى مراكز التدريب في صورة أسهل وأسرع، إنما (لما تبقى) الطرق ضيقة.. فكيف يأتون؟! مثلًا واحد في قرية في أقاصي الصعيد أو في أقاصي البحيرة أو في أقاصي الشرقية، والوحدة التابع لها مثلًا في السلوم؛ لكي يصل إليها إن لم تكن المواصلات جيدة فماذا تفعل؛ لكي تستدعيه إذا كانت التليفونات رديئة؟! وهكذا. إذن إشراك جهاز الخدمة الوطنية في هذا المجال هو في واقع الأمر يخدم التعبئة التي تخدم القوات المسلحة وقت

الحرب. فهذا صلب العمل الذي تدخل فيه القوات المسلحة أساسًا لصالح القوات المسلحة.

سيف المعز وذهبه

☜ سيادة المشير نحن نلحظ أن هذه فعلًا ظاهرة نرصدها معك في هذا العصر، وهو عصر السلام؛ فالقوات المسلحة تقوم بدوريها في الحرب والسلام. بالنسبة لهذه الظاهرة يلاحظ أنها تمَّت بكفاءة عظيمة جدًّا والقوات المسلحة في المجالات التي دخلت فيها لخدمة مشروعات التنمية والمشروعات المدنية كانت كفاءتها عظيمة وواضحة بشهادة الجميع، ولعل ذلك راجع لروح الانضباط والروح العسكرية التي تحكم أفراد القوات المسلحة. السؤال الآن الذي يطرح نفسه، إن مصر تعاني أو المجتمع المصري يعاني دائمًا من مشكلة عظيمة جدًّا؛ مشكلة البيروقراطية والروتين وتعطل الأعمال؛ فالسؤال هو كيف نشيع هذه الروح الانضباطية إذا جاز أن نسميها هكذا في كل أفراد الشعب؛ بحيث يكون نفس الانضباط الذي يتم في المشروعات التي

قامت بها القوات المسلحة يتم في كلِّ المشروعات في جميع مرافق الدولة؟

- الإنسان المصري هو نفسه الجندي وهو نفسه الموجود في القطاع المدني، ولا يمكن أبدًا أن نقول: إن هذا (ابن ناس) معينين وذلك (ابن ناس) من طينة أخرى؛ كلنا أفراد هذا الشعب، المستوى واحد. والدليل القاطع على أن الإنسان المصري يمكنه أن ينتج، وأن يكون عنده الانضباط الكافي؛ لأن يؤدي أداءً نموذجيًّا - أن نفس الإنسان المصري الذي يخرج للعمل في الدول العربية انظر كيف ينتج بالخارج؟! إذن فالموضوع من جهة هو إدارة، ومن جهة أخرى هو الثواب والعقاب، ويمكن أن أستعير الجملة الشهيرة «سيف المعز وذهبه»، اجعل السيف في يد والذهب في يد، والذي يحسن تعطيه، والذي يسيء تقطع يده أو تعطيه جزاءه. أما إذا كان الرجل المتسيب لا يجازى وبجواره رجل يعمل ثم يجد أنه لا يكافأ؛ ستتولد عنده في داخله عملية إحباط فيتكاسل، وهذا الأمر يحتاج منكم يا رجال الإعلام والكتاب إلى دراسة الأمثال

الشعبية الفلسفية الخطيرة التي في رأيي أنها تؤثر تأثيرًا مدمرًا على الأداء وعلى العطاء، مثل: «إن فاتك الميري اتمرّغ في ترابه». أو الرجل إذا اشتغل يقولون عنه: «حمار شغل». يجب أن نحارب هذا.

- وهناك أناس تقول لك: «اللي يشتغل يغلط واللي مايشتغلش ما يغلطش». قولٌ شائع! «من لا يعمل يترقى من يغلط يجازى». هذا الموضوع يحتاج إلى معالجة، وهذا لا يتأتى إلا بمعالجته على مستوى إعلامي ضخم. نحن كنا صغارًا في المدرسة نجد في ظهر الكراسة مكتوبًا: اغسل يديك قبل الأكل وبعده.. إلى آخر هذه النصائح. الكراسة اليوم لا بد وأن يتغير شكلها؛ لأنه لم يعد فيها شيء من هذا الكلام. الأسلوب الخاص بالتعليم.. السبعون أو الثمانون تلميذًا محشورون في فصل.. يجب أن نجد لمشكلة التعليم حلًّا.. الموضوع يحتاج إلى دراسة وعناية.. لكن الإنسان المصري إنسان خلّاق قادر على الإنتاج والحسم والحزم في معاملة الناس عن طريقٍ تردع المخطئ وتثيبُ المحسن، أو الرجل الجيد، أنا أجزم لك إن كل الأمور ستبقى جيدة.

☜ سيادة المشير، في اللوائح الحكومية العادية الموجودة القائمة الآن، أليس بها الجزاء والعقاب والثواب؟

- بها الجزاء والعقاب والثواب وكل شيء، إنما الحقيقة أنا أقول لسيادتك بصراحة: على سبيل المثال اسأل أنت في أيِّ مصنع أو في أيِّ شركة وستجد أن هناك قيودًا عجيبة جدًّا، عندما تكون مهندسًا؛ بل ملاحظًا تمرُّ على العمال وتجد عاملًا متكاسلًا وبعد ذلك تعطيه جزاءً، فتأخذ دورةً رهيبةً جدًّا وفي النهاية يمكن ألا يُوقَّع عليه الجزاء، والرجل يعود إلى عمله رغم أنف هذا الملاحظ، وتدخل في دوَّامة، مَن المظلوم ومن الظالم؟! في الخارج، في الدول الشيوعية وفي الدول الاشتراكية وفي الدول الرأسمالية، وفي الدول التي تطبق النظم الإسلامية بحذافيرها كلها عندها نظام «هاير آند فاير» يعني: استخدم الرجل وافصله. بمعنى أنك تقول له: أنت لم تؤدِّ واجبك، فمخصوم منك ٥ أيام. لا أدخل في متاهة تعالَ نعمل مجلس تحقيق، ولا أدخل في متاهة تعالَ آخذ أقوالك. أنا رجل أصبحت رئيس قسم أو ملاحظ عمل؛ فأنا منتقًى، ولا بد أن أكون صادقًا وعليك أن تراقبني؛ عندما تجدني لا أصلح فأنا

أيضًا أتعرض للمسؤولية من رئيس فوقي، يقول لي: أنت أخطأت، تفضل مع السلامة!

- عندنا في القوات المسلحة ما الذي يجعلنا ننجح؟ القائد يمرُّ يجد ضابطًا متكاسلًا: لماذا أنت كسلان؟! ويعطيه جزاءً. لا ندخل في أقوال ولجنة رباعية ولجنة خماسية.. إذا أردت أن تقتل موضوعًا حِلْه إلى لجنة. وهذا حتى من الأمثال الدارجة في مصر. الحل: الحسم، أعطِ لكل واحدٍ حقه.. لا مسؤولية بلا سلطة.. إذا أردت أن تجعلني مسؤولًا عن عمل أعطني سلطةً، ثم راقبني وضع من الرقابة ما تريد، وإذا وجدتني مخطئًا.. فالرجل الذي فوقي هو مسؤول وله سلطة. ولو تدرجت هذه الأمور.. فهو كذلك.. هذا في القضاء الإسلامي؛ حيث كان القاضي هو الذي يحكم في الناس، لا هناك استئناف ولا كلام من هذا، فهل نفلسف الأمور الدينية في الدنيا في مكان معين، ولا نفلسفها في هذا؟! فهذا هو الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة ويحتاج إلى اتخاذ قرار فيه.. يجب أن يكون لدينا الثواب والعقاب.

العملية (مأمون)

☜ سيادة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربي والقائد العام للقوات المسلحة، لا يفوتنا في غمار احتفالاتنا بعودة سيناء – كما قلت في المقدمة أنه بدأ في الواقع في يوم ٦ أكتوبر.. في هذه اللحظة التي نلتقي فيها خلال هذا الحوار الشائق، ما هي الذكرى التي تتذكرها الآن عن يوم العبور، هذا اليوم الخالد في تاريخ مصر؟

- الذكرى هي لحظة، كنت قائد مدفعية الجيش الثاني إلى الوقت الذي أصدر فيه الأمر ببدء التمهيد النيراني، وكان هذا الوقت بالضبط اعتبارًا من ساعة الصفر ناقص ١٥ دقيقة، الذي كان الساعة الثانية وخمس دقائق، وكان من ضمن الخطة أن أجيء الساعة الثانية وخمس دقائق وأقول اسمًا رمزيًا وأقول أيضًا: اضرب؛ فينطلق أكثر من ألفي مدفع؛ ليبدؤوا التمهيد النيراني.. حتى قبل هذه اللحظة بدقيقة أنا لم أكن أصدق أننا سنقوم بعملية العبور، كان اسمها مأمون.. الاسم الرمزي كان (مأمون).. كنا نسميها هكذا.. بداية التمهيد النيراني (مأمون) فأنا معي جميع قادة وحدات المدفعية بالكامل.. عدد ضخم

على أجهزة اللاسلكي وعلى التليفون، وأنا أمسك الميكروفون وأنظر في الساعة وأعمل حساب سريان الأمر من فمي إلى أن يصل إلى الجندي على المدفع؛ كي يشد ما نطلق عليه عتلة ضرب النار والمدفع يضرب.. فكنت أحس أن الموضوع سيأخذ من ١٥ إلى ٢٠ ثانية، فالساعة الثانية وخمس دقائق إلا ٢٠ ثانية وأنا أقول: مأمون، اضرب. هذه - في رأيي - لحظة لن أنساها.

أتصور أن هذه اللحظة لو كانت موضوعًا مصورًا في فيلم مثلًا أو في عمل درامي كبير عن لحظة العبور؛ لكانت شيئًا عظيمًا؟

- لا شك، نحن نحتاج إلى عمل فني سينمائي تلفزيوني رهيب جدًّا، ومهما يكلِّفنا، عن عمليات العبور، وهناك لكل قائد لحظة إنسانية مؤثرة؛ فبعدما قلت: (مأمون اضرب) عيناي دمعتا؛ لأنه لم يكن يُتخيل أن يتم العبور، (ولما الألفي) مدفع ضربت الجو، أصبح كله بارودًا، إنما والله - وهذه يمين أحاسب عليها - رائحة البارود كانت أحلى من أيِّ (بارفان) في الدنيا!

الفن.. السلاح القديم الجديد

أنا أتصور فعلًا وحضرتك تتكلم الآن، أن هذا موضوع خطير.. ولكن هل يمكننا أن نعتبر هذه شهادة من سيادة المشير على أن مجال الفن والفكر لم يغطِّ هذه اللحظات التاريخية العظيمة؟

- لا لم يغطِّ، علمًا بأني أؤمن أن الفن سلاح لا يقل عن المدفع.. أعني تأثير الفن في الروح المعنوية للجندي في القتال لا يقل تأثيره – إطلاقًا – عن المدفع والبندقية والطائرة، تأثير الطائرة وهي تمرُّ من فوق الجندي؛ كي تضرب العدو تأثير ممتاز – الطائرة الصديقة – تأثير الجندي.. تأثير الأغنية.. تأثير الفن على الجندي في المعركة عندما يسمع صوت مغنٍّ عن مصر وعن أمجاد مصر.. لا تتخيل.. فالفن له دور كان غائبًا ولا بد أن يعود ويصور شيئًا عن حرب أكتوبر.

في تحليل سيادتك ما سبب غياب الفن والفكر عن تصوير هذا؟

- إن الخطأ ليس واقعًا على الفنانين.. ولكن أستطيع أن أقول: إنه لم يكن هناك تنظيم جيد لهذا الموضوع.. أي إن السرية المطلقة

التي كانت موجودة لم تجعل أحدًا يجرؤ أن يأتي بناس من الفنانين أو المصورين.. إلخ. تخيل سيادتك لو كان صوَّر واقعًا وحقيقةً عملية التمهيد النيراني، وانظر وأنت هكذا واضع كاميرات على شواطئ القناة وتجد جهنم مفتوحة وناسًا تموت، ومئات بل عشرات الألوف تعبر القناة تحت النداء (الله أكبر)، ثم يأتي منظر ليس تمثيليًّا، هذا منظر واقعي؛ قارب يخبط قاربًا، وواحد يقع في الماء، وواحد يعوم، وواحد يشدُّ. هذا المنظر لو كان قد سجل؛ لكان رهيبًا في تأثيره في النفوس.. وأنا كنت قلت للأخ محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة: أنا سأقول اقتراحًا بسيطًا يمكن لسيادتك أن تتبناه: نحن نريد أن نربي أولادنا؛ لأننا جيل تعرَّضَ لمراحل رهيبة من الفساد ومن التطورات ومن... يعني هذا الجيل يجب إذن أن يبدأ يكفِّر عن سيئاته، إنه يربي الأولاد الصغار ويخرج جيلًا جديدًا.. جيلًا نظيفًا. لماذا لا نصنع سلسلةً ضخمةً من الصور المتحركة تحكي تاريخ مصر من أول أم أحمس لما أخذت تحمس ابنها؛ كي يحرر مصر، ونعمل قصصًا صغيرة بالكاريكاتير وبالميكي ماوس، ونأتي بشخصيةٍ، ولتكن شخصية طائرين

أو حيوانين صغيرين من الحيوانات التي تعيش في مصر.. ابن آوى.. أو غيره.. كما فعل الرجل الذي صمم القط والفأر، وأصبحت أعجوبة، وإلى اليوم أنت وأنا صغار وكبار نتمتع بهما جدًّا. لماذا لا نخرج شخصيتين على مرِّ التاريخ يحكيان تاريخ مصر من أيام أحمس إلى عبور القناة واقتحام خط بارليف.. ونعلِّم أولادنا تاريخ مصر الحقيقي بأسلوب علمي لطيف؛ كي ننشِّئهم مرةً أخرى على الانتماء الوطني القوي الغائب؟!

ربما - سيادة المشير - إذا كان الفن والفكر قد أغفلا تسجيل هذه اللحظة التاريخية، وبعد ذلك لم تسجل كما ينبغي؛ فهل حدث هذا؛ لأنها لم تُستوعب الاستيعاب الكامل؟

- والله، ربما.. أنا لا أريد أن أتهم أو أوجه اتهامًا، إنما.. أنا لا أعرف.. ولم أجد لهذا السؤال إجابة، إنما أنا أقول: كلنا في هذا مخطئون.

أبو غزالة على يسار السادات قبيل حادث المنصة

الهروب من الواجب

☜ **سيادة المشير، في هذه اللحظة التي نتحدث فيها بصراحة لأفراد شعبنا المصري العظيم، نذكر أن المؤرخين دائمًا يتحدثون عن ظاهرة الهروب من التجنيد الإجباري في التاريخ.. فهل اختفت هذه الظاهرة الآن؟**

- طبعًا اختفت.. نريد أن نقول: إنه ليس هناك حاجة مطلقة إلا لله سبحانه وتعالى.. فلما نقول اليوم: اختفت وأصبحت النسبة تقل عن (واحد بالألف) تكون قد اختفت. عندما نقول اليوم: كل الناس الذين ينطبق عليهم قانون التجنيد.. ٩٩,٩٪ يأتون تكون الظاهرة قد اختفت. إنما أكون كاذبًا لو قلت ١٠٠٪؛ لأن هناك تسرب في التجنيد.. بعض الناس مثلًا يغيِّرون في السجلات المدنية. لا يبلغ عن المولود في التاريخ المناسب.. هناك أماكن ليس بها تسجيل.. قد تكون سيادتك لا تعرف أن هناك في (بحيرة المنزلة) جزرًا يعيش فيها ناس غير مسجلين في التعداد القومي.. هؤلاء كيف يجندون؟! إنما اليوم نسبة الذين يأتون للتجنيد تزيد على ٩٩٪ وتقارب الـ ١٠٠٪ وهذا وحده إنجاز لا مثيل له.

☜ **ما هي أسباب الهروب من التجنيد في الماضي، وما هي أسباب الإقبال عليه في الحاضر؟**

- الأسباب التي كانت في الماضي؛ أنه لم يكن التجنيد على كل الناس وإنما كان على فئة معينة منهم، فكانت هناك تفرقة لا شك في هذا.. تفرقة بين فئات الشعب.. النقطة الثانية: كانت الجندية فيها قسوة شديدة.. المعاملة كانت سيئة.. العلاقة بين القائد والضابط والجندي كانت علاقة مقطوعة.. القائد لا بد أن يعرف الجميع فالقائد أب ومعلم وقاضٍ وقائد؛ وعندما يكون كل هؤلاء في واحد؛ فلا بد أن يكون واحدًا من عينةٍ خاصة، من عينةٍ مميزة؛ ولذلك نحن اليوم في الكليات العسكرية ننتقي.. تخيل سيادتك أنك مسؤول عن حياة ١٥٠ واحدًا، وقرار صغير منك، يجعلهم يموتون أو ينتصرون، إذن لا بد أن يكون هناك انتقاء.. وفي الأثر: لا تعلموا أولاد السِّفلة العلم، وإن علمتموهم لا تولوهم أمور الجند أو القضاء.. فما القصد في هذا؟ إن وظيفة القاضي ووظيفة القائد لا بد أن تكون من نوعية معينة؛ فهؤلاء مسؤوليتهم مسؤولية

جسيمة؛ لـذلك نحـن نقـول اليـوم: إن التقـارب بـين القائـد والجندي مهم جدًّا. الملازم.. من أين أتت كلمة المـلازم؟ مـن أنه يلازم الجندي، يلازمه في حياته، يلازمه في خندقه، يلازمـه في إخلائه؛ لأجل ذلك اسمه ملازم.

☜ كل الألقاب العسكرية يافندم لها تفسيراتها كذلك؟

- طبعًا بالتأكيـد.. خاصـةً كلمـة المـلازم والمـلازم أول.. فكـان الغرض من الملازم كلفظ أن يلازم وحدته الفرعية الصغرى.. عساكره.. يمكن ٢٤ ساعة في الــ٢٤ سـاعة. حتـى إنـه كـان ممنوعًا أن يتزوج الملازم أو الملازم أول؛ لأن معنى أنه تزوج أنه لن يلازم جنوده.. نحن اليوم نسمح بهذا؛ لأن الحياة أصبحت متغيرة فلا نستطيع منع الملازم من الزواج.

☜ صار يُمنع طبيعيًّا؛ لأنه لا يجد شقة!

- كان (زمان) أيضًا الملازم والملازم أول لا يذهب إلى بيتـه عنـد أبيه أو أمه إلا كلَّ يوم خميس وجمعة في الراحة الأسـبوعية. أمـا طوال الأسبوع فهو مع جنوده.. نحن طورنا هذا؛ لأننا عنـدنا خدمات وهناك أعداد ونسب معينة، تنطبق على المـلازم وعـلى

اللواء. إنما حقيقة هذه الكلمة جاءت من ملازمة الضابط لجنده.. فالفرق رهيب بين الجندية في السابق والجندية الآن.. مَنْ يقل لسيادتك: إن الجيش قديمًا مثل اليوم؛ فهو يغالط؛ لأني أيضًا عشت وأنا ملازم الجيش الثاني قديمًا، ورأيت العلاقة بين القائد والجندي، وأعيش الآن وأعرف العلاقة بينهما كذلك.. لا وجه للمقارنة، الجيش المصري والقوات المسلحة المصرية الآن في أحسن ما يمكن خلقًا ومعنويات وعلاقةً بين القائد والجندي وفي تطور.

☜ سيادة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة.. حضرتك لمست هذا الموضوع برفق في شهادة سيادتك في بداية هذا الحوار؛ لكن نود أن نعرف ردَّ سيادتك على هذا السؤال.. كيف ومتى نصل إلى صناعة أسلحة مصرية عربية متكاملة حتى لا نضطر إلى الاعتماد على غيرنا بما يمثله هذا طبعًا من ضغوط رغم سياسة تنويع مصادر استيراد السلاح؟

- لا شك، أننا كي نصل - وبأمانة مطلقة - إلى صناعة عسكرية قادرة لا تجعلنا نعتمد على أحد، لا بد أن الأمة العربية كلها

تعتمد على هذا المصدر في السلاح وتتعاون جميعها.. بحيث تصبح هناك نمطية معينة في التسليح.. نحن نسير ونحاول.. إنما هذا طبعًا يكلفنا الكثير.. نحن نسير اليوم في مجالات كثيرة جدًّا.. أعني - وهذا ليس سرًّا - أنا أعلن لسيادتك أننا اعتبارًا من سنة ٨٤ لن نشتري قطعة مدفعية.. اكتفاؤنا عندنا من قطع المدفعية.. فأي قطعة مدفعية عندنا ستكون من مصانعنا.. ونسير في هذا.. نحن عندنا مثلًا لا نشتري إطلاقًا لا بندقية ولا رشاشًا متوسطًا ولا رشاشًا خفيفًا.. إطلاقًا.. لا نشتري ذخيرة.. إن شاء الله أيضًا من سنة ٨٤ لن نشتري جهازًا لاسلكيًّا.. سيكون عندنا اكتفاؤنا الذاتي.. بل الأكثر من هذا سنتطور من جهاز اللاسلكي إلى المعدات الخاصة بمتعدد القنوات وهي الإرسال مثل التليفون.. لا سلكي تليفون.. فتستطيع أن تتكلم في جهاز اللاسلكي كما لو كنت تتكلم في التليفون.. لا تحتاج أن تقول: (حول)، وتضغط على الريشة وتحذف من على الريشة..إلخ. نحن نتطور في هذا المجال بسرعة كبيرة جدًّا.. نسير حاليًّا في (البروتوتايب) للدبابة المصرية.

☜ **وما هو الـ(بروتوتايب)؟**

- بروتوتايب تعني: العينة الأولى التي تؤخذ وتعـرَّض لتجـارب وبعد أن تعرَّض لتجارب نعمل فيهـا تعـديلات صـغيرة، ثـم يقولون: هي هذه، ابدأ الإنتاج.

☜ **مثل ماكيت مثلًا ؟**

- لا ليست بماكيت، هي دبابة حقيقية، وتضرب وتتعرض لجميع الضربات.. أول دبابة تصنَّع، وتصبح النمـوذج الـذي يقـاس عليه أو يُصْنع مثلها، وتصبح جميع المقاييس وجميع المواصفات عندما يخرج مصنع مثلها، وإن لم تكن مثل هذه يكـون المـصنع لم يعمل الواجب الواقع عليه.. يسمونه في اللغـة الإنجليزيـة: البروتوتايب.. وكل العالم يمشي هكـذا.. يعمـل بروتوتايـب، وفي بعض الأحيان يوضع تحت الاختبار سنوات طويلة جدًّا.. فلو قلت لسيادتك: إن البروتوتايب المصنوع الآن نـستطيع أن نصمم عليه الدبابة سنة ٢٠٠٠م ونحن لذلك نأخذ من العالم؛ كي لا نأخذ هذا الوقت الرهيب.

☜ **يعني لا نبدأ من الصفر.**

- لا نبدأ من الصفر.. فالحمد لله قريبًا - وعندما أقول قريبًا في عمر السلاح فليس معناه شهر أو ستة أشهر .. يجوز سنة أو سنتين - سترى الدبابة المصرية في الشوارع المصرية بإذن الله.

لا نخاف النووي

☜ **إن شاء الله، نحن في انتظار هذا اليوم، في شوق إليه. وبمناسبة الأسلحة، ما تعليق سيادة المشير على ما يتردد حول امتلاك إحدى دول المنطقة للقنبلة الذرية؟**

- أنت تعرف السياسة المصرية.. فمصر وقَّعت على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية.. ونحن لا نرحب على الإطلاق بأن تكون منطقة الشرق الأوسط فيها أي سلاح نووي؛ لأن ألمانيا الغربية مثلًا فيها مظاهرات ضد السلاح النووي.. إنجلترا اليوم فيها مظاهرات ضد السلاح النووي؛ لأن معنى وجود سلاح نووي عند طرف أن الطرف الآخر لا بد أن يسعى للحصول عليه، وبالتالي ستتعرض الشعوب لهذا التأثير الرهيب للسلاح النووي، أما ما أريد أن أطمئن به الشعب

المصري أن السلاح النووي ليس هو آخر المطاف. بمعنى أنه ليس كما يتخيل الناس من أنه لو مثلًا دولة ما في الشرق الأوسط عندها القنبلة الذرية أو سلاح نووي فإن العالم لا بد أن يسجد لها.. لا.. إطلاقًا.. لأن هناك من أسلحة التدمير الشامل ما يفوق تأثيره السلاح النووي.

هذه معلومة جديدة بالنسبة لنا!

- اعذرني، أنا لن أفسر أكثر من هذا. الشيء الآخر: أن السلاح النووي لا يرهبنا؛ لأن السلاح النووي متى يرهب؟ يرهب عندما يكون الطرف الذي عنده سلاح نووي عنده من حجم الأسلحة النووية ما يمكن أن يبيد دولة. أما حينما يملك قنبلة أو اثنتين أو عشرة فما تأثيرها؟!.. نعم، لها تأثير ولها تأثير قوي وتأثير مدمر إنما هذا ليس معناه أنه سينهي مثلًا دولة مثل مصر. إطلاقًا.. فإن هناك من الأعمال المضادة التي تجعل من هذا السلاح النووي - في يد الطرف الآخر - ليس بالتأثير الذي يجعلنا نخافه.

أما موضوع الإشاعات وهذا كله كلام لم يثبت حتى الآن أنه يوجد لدى دولة في الشرق الأوسط سلاح نووي فكل هذا تسريب معلومات وإشاعات؛ لأن هناك قرينة رئيسة مهمة جدًّا؛ كي تمتلك دولة سلاحًا نوويًّا؛ يجب أن تُحْدث انفجارًا نوويًّا، ولم يرصد في المنطقة تفجير نووي.. ومع هذا أنا أطمئن فلا نخاف من السلاح النووي. ماوتسي تونج في يوم من الأيام حين لم يمتلك القنبلة الذرية، وكان كل من حوله عندهم القنبلة الذرية ماذا قال؟ قال: القنبلة الذرية نمرٌ من الورق ونحن نرحب به.

☜ **الله..يمكن أن يذكرنا هذا الموضوع سيادة المشير بالتسابق النووي بين القوتين العظميين الذي لمسته في بداية الحوار، وسباق التسلح الرهيب بين القوتين العظميين، فما انعكاس هذا علينا نحن هنا في هذه المنطقة ونحن نتبنى سياسة عدم الانحياز.. ماذا في هذه اللحظة الحاضرة من هذا العصر الذي نعيشه؟**

- السباق النووي وسباق التسليح الإستراتيجي بين الغرب والشرق يؤكدان أن السياسة التي تنتهجها مصر سياسة سليمة.. نحن بلد لا نريد أن ندور في فلك أحد، وأن تكون لنا

سياستنا المستقلة الواعية، وأن كل ما نفعله تحت بند.. مصر أولًا، ومصلحة هذا الوطن أولًا، ولكن هذا ليس معناه أنك ستقعد في (الكورنر) أو في ركن وتضع يدك على خدك وتتفرج.. لا بد أن يكون لك نشاط ما دامت لك مصلحة مع طرف من الأطراف، فلا مانع من أن تتعاون معه؛ لأنه لا يقدر أحد في هذا العالم أن يعيش بمعزل عن الآخر؛ لأن العالم كله جعلته تكنولوجيا العصر صغيرًا جدًّا، قرية إلكترونية.. ما يحدث أننا كل يوم نرى على التلفزيون عن طريق القمر الصناعي رحلة للسيد الرئيس.. فاليوم ما يدور في أي مكان من العالم نتأثر به، لا نقاش في هذا.. هذا الصراع الدولي الرهيب سيظل سائرًا بهذا المنظر؛ لأن هناك توازنًا نوويًّا رهيبًا في العالم لا يقدر أحد أن يضرب الثاني؛ ولذلك يمكن أن تجد دائمًا المفاوضات تبدأ ثم تتعثر وتبدأ وتتعثر.. لن يكون هناك خلل في هذا التوازن إلا بعد أن تصل أيّ من الدولتين العظميين إلى السيطرة على الفضاء الخارجي عن طريق قواعد في الفضاء الخارجي قادرة على أن تطلق صواريخ على الأرض تدمر.. هذا موضوع آخر.. ففي هذه الحالة ستجد أن مَنْ له

سيطرة على الفضاء الخارجي تصبح له عملية الفعل ورد الفعل، والرد الذي يسمونه الردع المضاد والضربة المضادة والضربة الأولى.. لكن ماذا نصنع اليوم؟ لو تخيلنا معركة بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي.. المعسكر الشرقي أطلق صواريخه؛ كي يضرب المعسكر الغربي ويدمره.. الصواريخ في خلال طيرانها ذاهبة إلى هناك لترصد ولتعرف تمامًا أنها آتية تدمر.. فهذا سيطلق صواريخه.. إذن الضربة الأولى لن تمنع من قيام الضربة الأخرى، وبالتالي كلاهما ينهار؛ ولكن لو واحد منهم له قواعد كبيرة جدًّا وفيها أناس في الفضاء الخارجي، لو أطلق صواريخه والثاني أطلق صواريخه وكلاهما دمر، فالقواعد التي في الفضاء ستظل موجودة.. وبالتالي فلم ينتهِ إلى النهاية؛ فالوضع مختلف عن الوضع الحالي.

السيطرة على الفضاء

☜ **إذن الذي يملك السيادة في الفضاء الخارجي تكون له السيادة..**

- ولذلك سينتقل في رأيي - وهو قائم فعلًا في هذا الوقت - الصراع للسيطرة على الفضاء الخارجي.. إذا نجح أي من العملاقين

في عملية السيطرة على الفضاء الخارجي، هنا قد يحصل خلل في التوازن.. وهنا قد تحدث الكارثة وتكون نهاية العالم.

إذن نكون في منتهى السذاجة، ونحن نشاهد في التلفزيون «تشالنجر» والتسابق في الفضاء ومعتقدين أنه للصعود للمريخ ومثل هذه الأشياء.

- لا هذا كله مرسوم لأجل هذا الموضوع.. كل واحد يريد أن يضع قواعد في الفضاء الخارجي، ويجعل فيها أسلحته وصواريخه.. ولذلك فاليوم يمكن أن تلاحظ الصاروخ الذي يضرب سفينة الفضاء وتفكر في كيفية تدمير القمر.. وهذا الكلام لا يمر هكذا مرَّ الكرام.. هذا صراع.. لماذا هو ذاهب إلى المريخ؟! فهل هو أنهى استطلاعه في باطن الأرض.. وفي باطن البحر؛ كي يخرج إلى الفضاء؟!!.. تجد سفن الفضاء تدور بالشهر والشهرين، لماذا يبني سفن الفضاء أمثال «تشالنجر» وغيرها.. كل هذا خطة محكمة يضعها مجموعة من

الإستراتيجيين في كلٍّ من الدولتين لغزو الفضاء والسيطرة عليه.

☜ بحيث يتمكن من خلال السيطرة على الفضاء من السيطرة على الأرض.

- ما دام قد سيطر على الأرض... ويمكن الحلقات التي تشاهدها مثل «ستار تريك» في أمريكا ومثل هذه الأشياء كلها، هي خيال حقًّا ولكنها تمثل هدفًا.. يسعى إليه كل من العملاقين.

☜ سيادة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، ما الفرق والتقييم في رأي سيادتك بين مرحلتي السلام بالحرب والحرب بالسلام؟

- هذا السؤال ليس سهلًا ..أعني السلام بالحرب، وكي أبسط الأمر سآخذ مثالًا؛ عندما بدأنا حرب أكتوبر كنا نبدأ حرب التحرير؛ ولنصل إلى وضع سلام؛ فهذا ما ينطبق عليه تحقيق السلام بالحرب..أما تحقيق الحرب بالسلام؛ فهي جملة فلسفية أتمنى ألا تحدث.. نحن لا نسعى إلى الحرب.

من أجل مصر

سيادة المشير، بالنسبة لعصر السلام الذي نعيشه الآن، في رأي حضرتك ما مستقبل مصر في عصر السلام، ومستقبل سيناء بعد إنهاء عزلتها ؟

- مستقبل مصر في عهد السلام من وجهة نظري ـ وإذا وفقنا الله في حلِّ مشاكلنا الاقتصادية، وفي مقدورنا أن نحلها ـ أنا أعتقد أن مصر في ظل السلام ستعود مرةً أخرى إلى مكانتها في منطقة الشرق الأوسط، والعالم كله اليوم مقتنع أن مفتاح الاستقرار والتوازن في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط هو مصر.. لننسَ ما يحدث في المنطقة من عربدة؛ لننسَ ما يحدث في المنطقة من صراعات، إنما تعالَ نتخيل في سيناريو صغير غيبة مصر عن المنطقة فكيف يكون شكل المنطقة؟ ستكون عبارة عن مجموعة من الذئاب التي يأكل بعضها بعضًا ولا نهاية لهذا.. إنها مصر القوية الواعية بوزنها وموقعها الجغرافي الرهيب الموجودة فيه في ملتقى القارات الثلاث وعلى أهم طرق

المواصلات وخاصةً المواصلات الخاصة بالبترول، مصر القوية يمكنها أن تحقق الاستقرار الواعي الباقي الثابت في المنطقة.

فأنا أقول: إن مصر تسير في هذا الاتجاه، وإن شاء الله سيتحقق هذا أيضًا فالأمر يحتاج منَّا إلى شيء من الصبر والعمل المتواصل، وأن ننسى أو نحاول أن ننسى من حياتنا سمة التشكيك وسمة المهاترات الشائعة، ونقول: تعالوا نعمل معًا، ونبني مصر؛ لتعود مصر مرةً أخرى مصر العزيزة القوية التي إذا قالت كلمة يستمع إليها الجميع.. أنا أريد أن أقول لسيادتك مثالًا صغيرًا؛ أيُّ شيءٍ يحدث في مصر أيًا كان مادام يحدث في مصر؛ فالدول في المنطقة تحاول أن تقلده سواء أكان جميلًا أم قبيحًا والتاريخ يقول ذلك.. عندما نقول: ديمقراطية. كل العالم في المنطقة يقول: ديمقراطية. هذه حقيقة واقعة على مرِّ التاريخ وهنا يجب أن نكون القدوة لهذه الدول العربية، وأنا أقول لسيادتك: إن استقرار مصر فيه استقرار للمملكة العربية السعودية، وفيه استقرار للبنان، وفيه استقرار للجزيرة العربية بالكامل، وفيه استقرار لإفريقيا.. اجلس مع الأفارقة وانظر كيف يتكلمون

عن مصر؟ مصر هذه مثل الشمس التي يأخذون منها أشعة الدفء التي تجعلهم يكبرون وينمون.. إفريقيا هذه لا بد أن تكون في النهاية للأفارقة، ولن يحقق لهم هذا إلا مصر.

☜ بعد هذا الحوار الممتع نشكر سيادتك على هذه الشهادة.. ونقول لك: هل لديك أقوال أخرى؟

- لا .. ليست لدي أقوال؛ فأنت أنفدت كل ما عندي.

خاتمة

الشهادة على العصر شهادة غير عادية؛ لأنها أمانة لا يتحمل تبعتها غير القادر عليها، والشاهد على العصر يجب أن يكون شخصًا غير عادي هو الآخر؛ إذ يشترط فيه أن يكون عليمًا بما يجري حوله، قادرًا على ملاحظة الواقع مع براعة التحليل والتعليل، وأخيرًا يمكنه أن يختصر ذلك كله؛ ليقدمه في صورة موجزة وفاعلة، تنفع المستمعين لها وتنبه القائمين على الأمر إلى أهميتها.

وكان شاهد هذا الكتاب المشير أبو غزالة مستوفيًا لشروط الشهادة، جامعًا بين الدراية بمجريات الأمور حوله، مع القدرة على استشراف المستقبل، ولا عجب فقد كان - رحمه الله - رجل الأحداث وصانعها، كان رجل الدولة الغيور على مصالحها المهتم بإعادة وطنه إلى مصاف الريادة المنتظرة من وطن بحجم مصر، فجاءت شهادته بحجم وطنيته جديرة بالنظر كما هي جديرة بالاعتبار.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
مقدمة	٩
المشير أبو غزالة	١٣
نص الشهادة والحوار	٢٣
ذكريات النصر أم واقع السلام	٢٥
القمح .. سلاح الدمار الشامل	٢٨
الجديد في تكنولوجيا الحرب	٣٠
ضرورة مواكبة العصر	٣٣
زرع التكنولوجيا	٣٣
الجيش في خدمة الجيش	٣٦
سيف المعز وذهبه	٤٢
العملية (مأمون)	٤٧

الموضوع	الصفحة
الفن.. السلاح القديم الجديد	٤٩
الهروب من الواجب	٥٢
لا نخاف النووي	٥٨
السيطرة على الفضاء	٦٢
من أجل مصر	٦٥
خاتمة	٦٩
الفهرس	٧١

في هذا الحوار

- هل كان "أبو غزالة" محقًا حين تنبأ باستخدام القمح في الضغط الدولي؟!
- ما رأي عبد الناصر في "أبو غزالة"، ولماذا شطب اسمه من نشرة المعاشات؟!
- أبو غزالة: العالم كله اليوم مقتنع أن مفتاح الاستقرار والتوازن في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط هو مصر.
- قصة التكنولوجيا في الحرب والسلام.
- أبو غزالة: اعتبارًا من سنة ٨٤ لن نشتري قطعة مدفعية..
- "الجيش في خدمة الجيش" كيف سعى "أبو غزالة" إلى تحقيق هذه المقولة؟!
- أبو غزالة: نحن لا نرحب على الإطلاق بأن تكون منطقة الشرق الأوسط فيها أي سلاح نووي.
- الفن و الحرب، علاقة سرية يكشفها أبو غزالة.
- أبو غزالة: هناك تطور مذهل في تكنولوجيا التسليح العسكري والتسليح الحربي.
- معركة العبور.. كما رآها أبو غزالة.
- لماذا تم استبعاد "أبو غزالة" من الواقع السياسي، ومن أصحاب الأيدي الخفية في ذلك؟
- الإشاعات التي ترددت حول اسم "أبو غزالة".. من الذي سعى إلى ترويجها؟!
- هل يبقى "أبو غزالة" رجل المهام الصعبة، ورجل العصر؟

في هذه السلسلة :

قضايا كثيرة، وعلامات مثيرة من الاستفهام والتعجب، ووثائق خطيرة وملفات تُفتح لأول مرة في هذه الحوارات الشائقة الجذابة التي يديرها الإعلامي الكبير عمر بطيشة مع أهم وأكبر الشخصيات التي عاصرت أخطر أحداث القرن العشرين وتقلباته، في مختلف المجالات؛ الثقافية، والسياسية، والأدبية، والدينية، والعسكرية، والاجتماعية، وغـ... ها.

وذلك إسهام ... ـيال الجديدة بأهـ... ـضي، ولإيصال حلقـ... ـات التاريخ في ... ـلم الإسلامي.

Bibliotheca Alexandrina
07557408
92
3b
0

دار الفاروق
للاستثمارات الثقافية